نـافـذة

فوهات البراكين

تتوالى الإنذارات منها، والشائع عالمياً أنه لا نار بلا دخان، يتهيبها العالم أجمع من دون استثناء أحد، وأهمهم المتحركون على حوافها، والساكنون في هذا العالم، بين سفوحه وسهوله ووديانه، واعتقادهم أنها تتشابه مع الحرب المتجسدة في الثوران، وبأنها واقعة لا محالة، فالتحرش قائم بين جنس الإنسان، مجتمعات ودول وأمم، من باب انفلات طموح الجميع في السيطرة على بعضهم، وهو الذي يعني الشرارة المنتظرة والاضطراب المتحقق اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، وهنا يتفهم الديني أن الصلوات والتراتيل والأدعية غير قادرة على أن تدافع عن الإنسان أو النبات أو حتى الحيوان في لحظات وقوع الخطوب، حيث تساوي بين الجميع في المشهد المنظور الذي لا ينقصه إلا من يطلق شرارته أولاً، لأن جميع أسباب الحروب جاهزة لاندلاعها، ومحفزات حصولها متوافرة بقوة، وخاصة بين الأقطاب الخمسة، فكيف بالتوابع لهم، أو من يدورون في فلكهم رغم شعور الكل ببرودتها التي تتشابه تماماً مع حرارتها، وهذا ما ينشئ الحيرة لدى المجتمعات والدول كافة، والسبب التناقضات المرعبة بين القوى التي نطلق عليها عظمى، بحكم ما تمتلكه من قدرات عسكرية هائلة، تكفي ليس فقط لتدمير بعضها، وإنما لتدمير كوكبنا الحي برمته، والدول السائرة بركب هذه الدول لا تمتلك شعوبها إلا الجدل السياسي الذي يقتات عليه فكرها، من خلال ما يرمى إليها أو يرشح عنها، فهل حقيقة أننا نركن إلى سفوح هذا البركان؟ وهل نمتلك علماً يتيح لنا معرفة الشرور التي تحيق بنا؟ فإن كان الشر معلوماً فهو لا يخيف، أما إذا كان مجهولاً، ولا نسعى لإدراكه وفهم أبعاده وغاياته فهنا تكمن الطامة الكبرى.

ألا ينبغي أن تكون أي حرب حرباً على مفاسد الإنسان وحقاراته، واللعنات أن تنصب على الخونة والجبناء، أو على التبعية لعالم الشمال المسكونة في عالم الجنوب برمته، وبشكل خاص سواد العرب، الذين يتمسكون بالشهوات الأربع؛ شهوة العين التي تحاول السطو على الآخر، وشهوة الجسد نتاج عدم الوصول للإشباع الجنسي، وشهوة الغرور التي تضخم الأنا، وشهوة التدين التي يعتقدون بها أنها تحمي شهواتهم، بدلاً من أن يتجهوا لامتلاك شهوة الإيمان التي تدفعهم لتعزيز شهوة العلم والفكر والإبداع التي تكمن فيها غاية الحياة.

من يصنع الفوهات وحممها؟ من يخطط للحروب وأشكالها التي لا تقع إلا في عالم الجنوب؟ وضد من؟ ضد بعضه، وضد من يحاول أن يقف في وجه عالم الشمال.

حروب بيولوجية، إنفلونزا الطيور والخنازير وجنون البقر وإيبولا والسرطان، والدينية والإثنية، حتى الزلازل والبراكين والأعاصير وتسونامي جلّها في عالم الجنوب، من هذا كله، نجد أن الدول كافة تنفق الكثير من وارداتها على التسليح والأمن، وتجري تحالفات مؤقتة أو إستراتيجية لحين بعيد أو قريب، من أجل التزوّد بكل ما يقتل الآخر، ولا تنفق على بناء الأخلاق والتحلي بها، أو تأمين مستلزمات شعوبها بغاية توفير حدود الكرامة التي ترفع نسب الوطنية إلا النزر اليسير، ولا شك أن ما خططته الدول العظمى لإجراء تجارب على كامل دول العالم الثالث، كان أهمه ما أطلق عليه الربيع العربي، الذي أحدث تدميراً هائلاً في الفكر العربي وبناه المادية، ما انعكس بشكل دراماتيكي على العلاقات العربية العربية أولاً، وأدى إلى انقسام فكري سياسي ومذهبي وطائفي وديني وعرقي وإقليمي ثانياً، وأحدث ارتباكاً خطراً بين الدول العظمى ثالثاً، ما جعل ليس عوالمنا العربية بل العالم أجمع حقيقة لا خيالاً، في لحظات كثيرة، على فوهة البركان، السؤال الذي يفرض حضوره في العقل البشري بعدما أجري عليه من تجارب رديئة، تعايش معها الجميع قسراً وطواعية، والسبب تسلط الحكومات المستذئبة عليه نتاج قبوله فلسفة القطيع اللاواعي، فالذي من الحكومات لم يستذئب، تكالبوا واستذأبوا عليه.

ما يخصنا الآن هو واقعنا العربي الذي يمر في أسوأ مراحله، بعد أن انكشف وجوده إلى أبعد مدى، وغدا عارياً تماماً، وبات محتاجاً إما لأن يبني لباساً خاصته، وإما إلى إلباسه من الآخر؛ أي لبقائه تائهاً يبحث عمن يستره، فهل نحن العرب حقيقة نحتاج إلى هذه الأغطية، أو الانجراف إلى أحضان الشرق أو الغرب، وانقسامهم الحاصل وانخراطهم تحت تلك الأجنحة؟ فنحن نملك ما نملك من العقول والمواد الأولية التي يبني عليها عالم الشمال وجوده وكيانه، ويستعمرنا اقتصادياً بعد إعادة تدويرها وإنتاجها ورمي فضلاتها على حكوماتنا التي ترميها بدورها علينا.

أين نحن من جديد؟ هل نحن على فوهة البركان أم أين؟ هل سيعود إليهم التوازن؟ وأقول هنا: مع من ومن أجل ماذا؟ أليس فهم منظومة التوازن فيما بينهم يعيدهم إلى بعض، ويخرجهم من دوامة الصراع العالمي الملتهب عليهم من باب فهم عملية التوازن البيئي؟ هذا الرعب المخيف أسس معه فرضية أن الخوف الذي يؤدي إلى الموت يدعو الجميع لقهر الخوف، فإذا حدث ولدت الحياة من جديد، وهذا ما يؤكد أن الصلوات والأدعية لا تمنعه، رغم أنها مهمة جداً للاستمرار، فإذا كان لدى المجتمعات التي تتكون من الفرد الإيمان بالخلاص من باب الإخلاص، فإن الخروج من عنق الزجاجة بعد إنجاز العمل حاصل لا محالة، وإلا لا ينفع أي شيء، حتى وإن كان على شاكلة الاستغاثة.

هل ننهي فرضية إن لم يثر البركان ونتجه إلى العمل الدقيق فإن الثوران حاصل؟ حتى وإن لم ينفخ بأدخنته، والمثل القديم يقول: إن سيلاً جرى لا بد أن يجري، وعندما نخوض غمار المشكلات الكبرى أو الصغرى، هل نمتلك سبل التصدي لها وأساليب معالجتها؟ كيف نهدر حيواتنا جزافاً؟ كم فرصة نمتلك ضمنها؟ أين نحن من الذين مضوا والحاضرين والمستعدين للمستقبل؟ هل نحن ظلال الشرق الماضي، أم أشعة غروب المستقبل القادم؟ لمن الخلود الذي لم يكن يوماً لأحد إلا لأولئك الذين فهموا وأدركوا سبل الحياة الخالدة؟ هل هناك من قدرات فاعلة لتتحكم بسلطات الطبيعية العنيفة؛ زلازل، براكين، أعاصير؟ أجزم أنه حتى اللحظة لم يستطع الذكاء البشري بأقصى حالاته أن يتحكم حتى بجزء منها، وهذا يقودني إلى فلسفة إنشاء الحروب التي يعمل على تركيبها العقل البشري، ويعلن انطلاق شرارتها، كما هو حال البركان، من يوقفها؟ من يوقفه؟ وهل ينفع الارتجال مهما بلغ حينها؟

من يملك شطح الفكر الانتقامي والاقتناصي المخطط للفتن والحروب واغتصاب الحقوق؟ من القادر على إيقافه، أو تتوافر فيه سعة صدر لاستيعابه، ومن ثم علاجه؟ وإذا خانتنا أفكار إيقافه، ألا نكون في مهب الريح وتحت رحمة زفير فوهات البراكين التي تعلمنا أن القادم أصعب وأخطر نظراً لوجود أمة منقسمة شاردة موزعة بين غاز جبار وزعماء تسكنهم الأنا، وقادة مستأجرين، وتجار مسّاومين، وشعوب غافلة، همها إملاء أجوافها وإشباع شهواتها الغبية جنسياً من كل شيء، تواطؤات مريعة وتطاحنات حقيرة على وطن جميل، أنزلوا به الفواجع وعلى حياته الكوارث.

فعلاً انفجرت البراكين في هذا الوطن، ولكن نشهد الآن ليس خمولها، وإنما اندحارها وانفجارها في عوالمهم، فها هي تنشط، وهم يتراقصون على فوهاتها، متى ندرك خططهم التي لن تتوقف، ولن يتحقق لهم ما ينشدون؟ وبعد كل هذا الذي جرى، يجب أن يدركوا أنه آن أوان ثورانها عليهم.

د. نبيل طعمة

انطلاق فعاليات مهرجان دمشق الثقافي

معاون وزير الثقافة: دمشق ظلت طوال سنوات الحرب تضيء مثل شمعة باهرة

تكريم عدد من الشخصيات وافتتاح معارض للكتب والصور والآثار

وائل العدس
تصوير طارق السعدوني

افتتحت مساء الإثنين الماضي فعاليات مهرجان دمشق الثقافي في مسرح مجمع دمر ويستمر لغاية السابع والعشرين من الشهر الجاري ويتضمن فعاليات ثقافية وفنية وأدبية منوعة إضافة إلى معارض تشكيلية.

وتضمن حفل الافتتاح تكريم عدد من الشخصيات تقديراً لعطائهم الأدبي والفكري وهم الفنان المسرحي زهير العربي والفنانة التشكيلية هالة مهايني ورئيسة جمعية أصدقاء دمشق أمل محاسن والناقد موسى الخوري والباحث محمد مروان مراد والباحثة الموسيقية إلهام أبو السعود والقاصة والشاعرة سوسن رضوان والباحث بهجت قبيسي والفنان التشكيلي نبيل السمان.

وقدمت فرقة آرام للمسرح الراقص خلال حفل الافتتاح بقيادة نبال بشير فقرات فنية راقصة على وقع موسيقا لأغان تراثية دمشقية منها | لو لالي | و | زينوا المرجة | ، إضافة إلى أغنية عن دمشق تناولت تراثها الغني وطقوسها الفريدة وأنها مهد الديانات والحضارات، وأغنية للجيش العربي السوري بعنوان | يا هلا بجنود جيشك سورية | .

معارض متنوعة

وافتتحت ضمن المهرجان معارض متنوعة في صالة المعارض بدار الأسد للثقافة والفنون شملت معرضاً للهيئة العامة السورية للكتاب ضم ١٠٠٠ عنوان من إصدارات الهيئة التي تعود لعام ٢٠٠٩ ولغاية الآن بحسم يصل إلى خمسين بالمئة.

وحضرت المديرية العامة للآثار والمتاحف عبر ثلاثة معارض الأول بعنوان /الآثار المستردة/ وتضمن ٥٠٠ قطعة أثرية تعود لحقب تمتد من الألف العاشر قبل الميلاد وحتى العصور الإسلامية المتأخرة وتشمل لقى معدنية وفخارية وزجاجية وتماثيل استردت بفضل الجيش العربي السوري والجهات المختصة وتعاون المجتمع المحلي.

أما المعرض الثاني فكان مخصصاً للصور الضوئية التي بينت حجم الاعتداءات الإرهابية التي لحقت ببعض الممتلكات الثقافية السورية والمواقع الأثرية والتاريخية إضافة لقطع أثرية تدمرية خضعت للترميم من خبراء الآثار في المديرية ومنها التمثالان النصفيان وأسد اللات.

واحتوى المعرض الثالث كتباً ومنشورات صدرت عن مديرية الآثار منذ عام ٢٠١٠ وتطرقت لمواضيع عدة من المدافن والطقوس الجنائزية والحوليات الأثرية السورية على حين قدمت المنشورات لمحة من آثار سورية في العصور القديمة والحقبة الكلاسيكية وممالكها القديمة كماري وما تفرد به السوريون كالفخار.

كما نظمت مديرية ثقافة الطفل معرض نتاج أعمال الأطفال واليافعين تضمن ورشات عمل فنون تراثية يدوية ورسومات إضافة إلى أشغال يدوية وتطريزات وأوان للزينة.

واقعة تاريخية

وفي كلمة خلال الافتتاح عبّر معاون وزير الثقافة توفيق الإمام عن الأهمية الخاصة لمهرجان دمشق وقال: ليس لأنه يقام في أقدم المدن وأعرقها، وليس لأن هذه المهرجانات الثقافية المكرسة لكل محافظات بلدنا غدت جزءاً من هوية وزارة الثقافة وأساساً لفعالياتها الثقافية، أقول ليس لهذا فحسب، وإنما أيضاً لأن دمشق ظلت طوال سنوات الحرب تضيء مثل شمعة باهرة، تمنح الضوء والأمل لكل وطننا وشعبنا السوري. فهي لم تتوقف يوماً عن الرسم والكتابة والغناء والاحتفاء بكل إبداع أصيل رغم القذائف الغادرة التي كانت تتساقط عليها. والآن ها هي تستعيد ألقها مجدداً بعد أن دحرت العصابات الإرهابية وطردتها من محيطها، مثلما دحرت وطردت قبل ذلك الغزاة الذين مروا على أرضها عبر آلاف السنين الماضية.. نعم لقد دحرت وطردت الرومان والمغول والصليبيين والأتراك والفرنسيين ومأجوري الفكر الظلامي، وستظل تدحر وتطرد كل من تسول له نفسه الاعتداء عليها.

واستحضر الإمام واقعة تاريخية في كلمته وتحدث: عند دخول الفرنسيين دمشق كانت حكومة علاء الدين الدروبي في الحكم، وكان فارس الخوري وزيراً فيها. وقد أقيمت مأدبة لغورو في قصر المهاجرين، وقال غورو أثناء المأدبة ساخراً: أهذا هو القصر الذي كان يسكنه الملك فيصل؟ فأجابه فارس الخوري: «نعم يا صاحب الفخامة. هذا هو القصر الذي سكنه الملك فيصل وقد بناه والٍ عثماني اسمه ناظم باشا. ثم حل فيه جمال باشا، ثم الجنرال اللنبي، ثم فيصل، والآن تحلون فخامتكم، وجميع الذين ذكرتهم أكلنا معهم في القاعة نفسها وكلهم رحلوا وبقي القصر وبقينا نحن». يقال إنه بعد أن ختم فارس الخوري كلامه وجم الجميع. وقال الشيخ تاج الدين الحسيني لفارس بعد المأدبة: «هذا اليوم أنت قد انتحرت سياسياً ولن تقوم لك قائمة مع الفرنسيين». فأجابه فارس: «وأنا أيضاً لا أرغب بأن تقوم لي قائمة، وإنما هي معركة قد ابتدأت وستنتهي فقط عندما يرحل الفرنسيون». وقد رحل الفرنسيون مثلما رحل بقية الغزاة قبلهم.

وتابع الإمام: إن الغزاة لا يُدحرون ويُطردون من تلقاء أنفسهم، بل لا بد من جيش وطني باسل وشعب أبيّ عزيز يقوم بهذه المأثرة، مأثرة الدفاع عن الوطن وحماية استقلاله ووحدة أراضيه. وقد كان جيشنا العربي السوري البطل مثالاً باهراً للجيش الحارس الأمين على أمن وطننا وسلامته، وكان شعبنا مثالاً في الالتفاف حول جيشه وقيادته من أجل درء الأخطار التي تعرضنا لها عبر سنوات ثمان، وكان مثالا في التضحية والإخلاص ويقظة الوعي.. وإننا ندين، نحن المثقفين السوريين، كتاباً وفنانين، لجنودنا البواسل، لصمودهم وتفانيهم، في كل ما استطعنا تحقيقه من أفلام وعروض مسرحية وحفلات موسيقية ولوحات ومنحوتات وأغانٍ وقصائد خلال سنوات الحرب الماضية، مثلما ندين لهم جميعاً، مثقفين وغير مثقفين، بأنهم حموا مستقبل أطفالنا وصانوا كرامتنا، وكانوا على العهد دائماً باقين، عهد الدفاع عن الشعب والوطن.. وإلى هؤلاء الجنود الأبرار، أبنائنا وإخوتنا، كل تحية واحترام، وللشهداء منهم وقفة إجلال وإكبار.

امتنان وعرفان

وختم الإمام بالقول: أتقدم بأسمى آيات الامتنان والعرفان لقائد جيشنا ودولتنا، وربان سفينتنا، السيد الرئيس بشار الأسد صانع انتصارنا وحامي أرضنا. لقد كان السيد الرئيس، خلال كل سنوات الحرب الشرسة التي تشن على بلدنا، وفي أصعب اللحظات والمنعطفات، لا يني يسأل عن هذه القضية الثقافية أو تلك، هذا المعرض أو ذاك الفيلم، ويصغي إلى الأجوبة التي تقدم له بكل اهتمام. سيدي الرئيس، شكراً لك من القلب على كل ما قدمته وتقدمه لازدهار الثقافة في بلدنا، وبوركت خطاك وسدد الله سعيك.

أبغض الحلال... أصبح إلكترونياً!

هل يصح الطلاق عبر الإنترنت؟

هبة الله الغلاييني

سجلت المحاكم الشرعية في أغلب البلاد العربية، خلال السنوات القليلة الفائتة، تفاقماً ملحوظاً لظاهرة الطلاق عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وهو ما يعرف بـ«الطلاق الإلكتروني»، فيرى البعض فيه استخفافاً بقدسية العلاقة الزوجية، على حين يعده الآخرون تماشياً مع التقنيات الحديثة.

ماذا يقول الأزواج؟

يعتبر المهندس «أحمد الحوري» بأن الطلاق الإلكتروني يسيء إلى الرجل قبل المرأة، إذ يفترض أن يتصف الزوج بالحكمة والجرأة على مواجهة المشكلات الزوجية بشكل مباشر، وعدم الهروب واللجوء إلى الخلاص برسالة عبر جهاز أخرس. وتؤيد هذا الرأي معلمة اللغة العربية «ابتسام البديوي» وتقول: «هذه الطريقة ما هي إلا نتيجة خوف أو جبن من المواجهة، ودليل عدم الثقة بالنفس، فمن غير الرجولة أن يبعث الرجل إلى زوجته كلمة طلاق، لإنهاء علاقة مقدسة بهذه الطريقة الرخيصة، فلا بد من المواجهة والحوار وتحديد أسباب رغبته في الانفصال، ثم يطلقها ضمن الأصول».

بينما يختلف «حسين حاج إبراهيم» في وجهة نظره حول هذا الموضوع، ويقول: «لا يختلف الطلاق الإلكتروني عن الطلاق وجهاً لوجه، مجرد اختلاف في طريقة إيصال رغبة الزوج، وخاصة إذا ما تركت المرأة بيتها، وفقدت وسائل الاتصال بها للحوار والتفاهم، التكنولوجيا دخلت كل حياتنا، فلم الاعتراض على استخدامها في هذا الأمر؟

ويتفق الدكتور «أحمد الحوراني» في رأيه مع الأستاذ حسين، مضيفاً: «الإقدام على الطلاق الإلكتروني يتيح للرجل حرية اتخاذ القرار، بعيداً عن ضغوط الأهل والصغار وبقية أفراد الأسرة، عندما يجتمعون لمناقشة مشكلة تخص شخصين فقط، وخاصة أن لوقوع الطلاق محاذير اجتماعية سلبية عند النساء وأسرهن».

ويعتقد الدكتور أحمد أن الطلاق بهذا الشكل من الممكن أن يكون خياراً وحيداً للرجل، وخاصة إذا كانت الزوجة من النوع الشرس، أو أنها تتمتع بقوة تفوق قوة الرجل في البيت، كما أنه قد يكون مناسباً في حالات التباعد المكاني بين الطرفين، ويؤكد «كما نقبل أن نتزوج من خلال مواقع الزواج الإلكتروني وقنوات التعارف، وعقد القران عبر الوسائل الإلكترونية نفسها، عند وجود الزوجة في بلد آخر مثلاً، علينا ألا نعترض على الطلاق الإلكتروني».

يرى المحامي «أحمد مراد»، أن الأوفق شرعاً أن تمنع هذه الوسيلة، وإن كان الشرع يأمر برفع الضرر، فإن الوسيلة التي تؤدي إليه تمنع، كما أن في استخدام هذه الوسيلة إضعافاً لعلاقة الزواج والطلاق، وهو ما يتعارض مع حكمة الشرع من الزواج. «صحيح أن الطلاق بالكتابة يقع إن نوى الإنسان الطلاق مع الكتابة والتوثيق، لكن الكتابة الإلكترونية قد تمحى، ويمكن تقبلها مثلاً كوسيلة تبليغ» كما يقول.

تقول الدكتورة «نسرين خوري» استشارية العلاقات الزوجية والأسرية والنفسية: «إن الأسرة ليست صفقة تجارية يمكن شطبها وإغلاقها كمؤسسة برسالة قصيرة أو إيميل! مضيفة «استنفاد الحلول وزيادة الضغوط وعدم الوعي بضرورة التحاور أو اللجوء لمستشاري العلاقات الزوجية حتماً ستوصل للطلاق الإلكتروني».

بينما تجد الأستاذة في علم النفس «إنعام العشا» في الطلاق الإلكتروني، امتهاناً لكرامة المرأة ومساساً بشخصيتها وحقها في فهم أسباب الزواج وراء الانفصال، والتحاور معه بشأن مؤسسة هي شريك فيها، وبجملة الحقوق الشخصية لها، وتستغرب إنهاء العلاقة الزوجية بهذه البساطة مقابل الصعوبات الكبيرة التي يمرون بها عند الارتباط.

بينما يشير الدكتور «رفعت الأتاسي»، إلى أن الزوج الذي يلجأ إلى الطلاق الإلكتروني، مصاب بما يسمى بعلم النفس «الأم الفصامية»، أي تلك الأم التي تكره وتحب في الوقت ذاته، فهو واثق بعدم سوء زوجته، لكنه يريد أن يطلقها ليحقق رغبة معينة كالزواج الثاني مثلاً، فلا يستطيع، فيهرب إلى الوسيلة غير المباشرة.

أكدت دائرة الإفتاء العام في الأردن، أن الطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة يقع بشروط، معتمدة على أن الطلاق بهذه الطريقة يأخذ حكم الطلاق بالكتابة، يقول قاضي القضاة الشيخ عبد الكريم الخصاونة: «الطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة، إما أن يكون باللفظ، وإما أن يكون بالكتابة، فالطلاق باللفظ إذا كان بالألفاظ الصريحة يقع باتفاق الفقهاء، كأن يتصل الزوج بالزوجة بوساطة الهاتف، فيقول لها: أنت طالق. وأما الطلاق عبر الوسائل الإلكترونية الحديثة كالرسائل القصيرة أو الواتساب، أو رسائل البريد الإلكتروني «الإيميل» فهذه تأخذ حكم الطلاق بالكتابة الذي بحثها الفقهاء المتقدمون وأقروا وقوعه حتى مع القدرة على اللفظ» ويؤكد الخصاونة أنه يشترط لوقوع هذا الطلاق أن تكون نية الزوج متوجهة لإنهاء العلاقة الزوجية، لكن بشروط، وهي أن تكون الكتابة مستبينة وواضحة حيث يمكن قراءتها بسهولة، من غير تقطع في الكلمات أو اختفاء في الحروف، وأن تكون الكتابة مرسومة، بمعنى أن تكون موجهة إلى الزوجة ومرسلة إليها، وهنا يتم التأكد أن الذي قام بكتابة الرسالة وإرسالها إلى الزوجة هو الزوج فعلاً لا غيره. وآخر شرط هو ألا يكون الزوج مدهوشاً أو مكرهاً حال كتابة الرسالة، وفي سياق متصل يقول: «إن لفظ الطلاق الصريح يقع سواء أكان المطلق جاداً أم هازلاً».